المرأة التي يخيب بها الزوج

كلنا يعرف تلك الزوجة التي تلصق بأهلها حتى لقد تزورهم فى اليوم مرتين ولا تفتأ تعترض على زوجها بقولها " أمى تقول وخالى يقول ". وما بينها و بين زوجها من مشكلات بشأن المنزل أو الخادم أو الأولاد ، يفصل فيها و يقول الكلمة الأخيرة بشأنها أمها أو أبوها أو أخوها .

مثل هذه الزوجة لم تفطم نفسيا من أمها . فهى تعيش مع زوجها ولكنها تحس أن بيتها لا يزال بيت أبيها الذى نشأت فيه . وهى عند ما ينشب خلاف بينها و بين زوجها تذكر أن لها حزبا عليه هو أعضاء عائلتها الذين يجتمعون من وقت لآخر للفصل فى كل مسألة تافهة أو هامة . وهى بهذا الاتجاه الدائم الى أهلها تجعل الزوج يكره المنزل و يحس كأن بيته ليس خاصا به . ولا بد من أن ينفجر يوما ما غيظه المكظوم من هذا التدخل المستمر ، وقد يؤدى الانفجار الى أسوأ العواقب . ولكن حتى قبل هذا الانفجار يخيم على البيت جو من الامتعاض يفسد عواطف الزوج . وهـذا الامتعاض يلازم الزوج خارج البيت أيضا و يؤثر فى سلوكه وعمله وسائر تصرفاته . فان الزوج الذى يخرج من بيته فى الصباح غاضبا كاظما قد ينفجر غضبه هذا مع التذكرى فى الترام أو قد يتصادم مع زملائه أو رئيسه لأقل خلاف . وكثيرا ما يعزى الكسل والتراخى والإهمال والتسويف الى الامتعاض الذى قد يبلغ الكراهة لمباشرة أى عمل . ومن هنا خيبة الزوج التى تعود الى التصاق الزوجة بأهلها وايجادها الأسباب لنفور لا ينقطع بسبب تدخلهم .

ونوع آخر من الزوجات يخيبن أزواجهن ، هو تلك الزوجة التى تبالغ فى حب الطمأنينة حتى ترفض أى تغيير يزمعه الزوج لترقية مركزه . فانها تؤثر الاستقرار على أية حال أخرى تثير القليل من القلق مهما تكن كفة الكسب أرجح من الحال التى هو فيها . والزوجة بطبيعة اختلاطها القليل بالمجتمع لا تحسن التقدير لمحتملات الكسب والخسار كما يحسنها الزوج ولذلك كثيرا ما تحملها الرغبة فى الطمأنينة والاستقرار على صد الزوج عن أى مشروع يريد به ترقية أحواله الاقتصادية أو الاجتماعية . وهو حين يعمد الى هذا التغيير على الرغم من تثبيطها له تقف منه موقف التنديد وحالما يقول كلما اعترضته عقبة ما « لقد قلت لك » . ولا يستطيع أن ينجح إنسان مع هذه الحال البيتية المعاكسة .

وقريب من هذه الزوجة زوجة اخرى هى تلك التى تبكى وتتخاذل لأية كارثة تحل بالزوج، إذ من البديهيات أنه عند ما يصاب الإنسان بنكبة تتزعزع ثقته بنفسه وتضعف همته . وهو يحتاج الى من يشجعه على ألا يفقد قواه الروحية والذهنية وإلى من يبعث فى نفسه التفاؤل والإقدام . ولكن الزوج بدلا من أن يجد كلمة التشجيع هذه من زوجته يجد كلمات التحسر والأسف . بل لعلها لا تخفى عنه بختها السيء فى أنها تزوجته بدلا من أن تتزوج ذلك الآخر الناجح فى عمله . ولو أن هذا الزوج نجح بعد كل هذا أو على الرغم من كل هذا فانه لن ينسى هذه المرارة التى تذوقها من زوجته حين إخفاقه فى حين هى تتذوق حلاوة نجاحه وتجنى ثمرة مجهوده وثباته . وهذه حال لا يسعد بها زواج ولا تؤدى الى نجاح الأزواج .

وهناك نوع آخر من الزوجات يكثر فى مصر هو تلك الزوجة التى تتسم بقصور الثقافة . ومعظم زوجاتنا فى مصر على هذه الحال . وذلك لأسباب كثيرة أهمها بالطبع أننا لا نعلم الفتيات كما نعلم الشبان . ثم إننا نزوج الفتاة وهى دون العشرين . فاذا تزوجت عدت الزواج نهاية الآمال ومستقر المجهودات . فهى لا تدرس ولا تنمو . ولا تمضى السنوات الأولى من الزواج حتى تجد عندئذ أن الصلة الذهنية قد انقطعت بينها وبين زوجها . بل هى تكره منه هذا "التبذير" فى شراء كتاب . بل هى تغار أحيانا لأنه يقرأ الجريدة أو الكتاب ويقضى فيهما من الوقت ما كان يجب أن يقضيه فى الالتفات اليها . ونحن الرجال نحتاج الى ما ينبهنا ويبعث يقظتنا ويثير الهمة حين تفتر . فاذا وجدنا زوجة دائمة التثبيط محبة للاستقرار تجهل وسائل الرقى فاننا نركن الى هذا الأسلوب فى المعيشة ونسير عليه بعد مجهود يطول أو يقصر اذ نجد أنه يعنتنا ويحدث لنا مشكلات عائلية .

وهناك زوجات أخريات يعملن لخيبة الأزواج بما يضطررنهم من بذل المجهود المتكرر فى رفع المستوى الاجتماعى أو الثقافى أو المدنى للبيت . فان هذا المجهود يرهق الزوج الذى يجد أن زوجته متخلفة عاجزة عن الادراك الناضج للحياة ويحاول أن يرقيها وهى لا ترتقى . وهو حين يثابر على هذا المجهود ينتقص من نشاطه فى عمله الكاسب خارج المنزل بمقدار ما يبذل منه على هذا المجهود . ومن هنا خيبته أو بعض خيبته . وكلنا يعرف ذلك الزوج الذى يصل الى مكتبه أو مقر عمله فى الصباح وهو غاضب يسىء التصرف ويرتبك كثيرا وينفض يديه يائسا ويصخب ويسب لأنه قد خرج من البيت وهو كاظم حانق لحال لا ترضيه ولا تشبع فى نفسه تلك الأمانى التى يمتلئ بها قلبه ويتعلق بها طموحه لأن فى البيت زوجة لا تدرك هذه الأمانى ولا تبالى هذا الطموح .